الممنوحة والارتباطات كانت بينهما واحدة
ولنرجع الان الى ما كنا عليه من امر هوكنس وكيلنغ وذلك انهما اسرعا في جمع ما كانا مفرطان
به في البحور الشرقية وانفصل هوكنس من زميله في جزيرة سوقطره ووصل سورت في سنة ١٦٠٨
ودخل في الحال في مخابرة مع حاكم سورت فرفض الحاكم ان يسمح له بنزول شحنة من سفينته حتى
ياتي الوالي او العامل او يصدر امرا من عنده يسمح له بالنزول والمعاملة في التجارة وكان
العامل في هذا الوقت مقيم في كامبايه حتى بعد عشرين يوما وصل الجواب بنزول الشحنة الموجودة
الا انه لا يمكن استمرار التجارة او انشاء بيت تجارة او كرخانة ما دون رخصة من جلالة الامبراطور واشار
الحاكم على القبطان هوكنس بانه الاصوب له ان يتوجه بنفسه الى الامبراطور ويأتي بالرخصة فانزل
هوكنس بضايعه وخزنها وشرع في بيعها مع السرعة لولا صادفته معارضة شديدة من تجار الوطنيين
باغواء من جوزويت البرتقاليين وضبط البرتقاليون قاربان من قوارب الشحنة اثناء رجوعها الى
هوكنس ورفضوا عودهم مرة اخرى واذاعوا مع شدة الغضب وتقطيب الوجوه ان جمس ملك جزيرة
صغيرة حقيرة اهلها سماكين وقالوا لهوكنس ان البحور الشرقية هي تابعة لملك البرتقال ولا يمكن
لواحد من الناس التجارة فيها من دون رخصة من جلالته وقامت الحرب بين القبطان الانكليزي و
رئيس الكرخانة البرتقالية حتى اشرفا على المضاربة مع بعضهما ثم تراجعا وفي هذا الاثناء ارسلت
القوارب وجريها وشحنتها الى جوواه ومن المعلوم ان الادارات المحلية كانت في ارتياع واحترام
البرتقاليين ليس لمحبة فيهم بل كانوا على اعتقاد انهم لا حد لقوتهم وعلى تصور انهم يكونوا معهم في
وقت نزول المحن والشدائد حتى تم تملك اجتهادات وسعى في كسر بيت القبطان الانكليزي وصار
في حالة خطرة ملازمة له على ذبحه وفقد حياته وفي اخر الامر عند ما حضر الوالي من كامبايه الى سورت
وكان يعرف باسم مقرب خان فاوصل الشكوى التي عرضها عليه الرجل الانكليزي بل وانتخب
اجود واحسن البضايع الموجودة في شحنة السفينة لنفسه وقدر اثمانها حسب رغبته على امل انه يدفع
الاثمان فما دفع شيئا من اثمانها واخيرا عول هوكنس على السفر الى اكره من اجل عرض شكواه ان
امكن على الامبراطور بما حصل له ولاهل بلاده من الذل والاهانة في ممالكه فسمح له الوالي بذلك
واعطاه جماعة قليلة من الخفر فطيل انه لاجل صده ومنعه في طريق سفره فاستاجر هوكنس عساكر
من اهل البلد فقط مع نفسه بمصاريف من عنده ثم بواسطة مخابرة منه والي الدكهن ارسل له خفر كافيا
من الخيل الافغانية وكان عطي لسايق عربة هوكنس مبلغا من اجل ذبحه في الطريق كما اعترف بذلك
لهوكنس في الطريق في حالة سكره وكذا كان صار اغواء الترجمان على قتله باتحاده مع سايق العربة
فقبض هوكنس على سايق العربة واستمر في طريقه الى محل اقامة والي الدكهن فاستقبله مع الاحترام
واكرام الضيافة والنزل وارسله الى اكره مع خفر معتمد من عنده فوصل اكره في ١٦ ابريل سنة ١٦٠٩
وكان جهانكير بن جلال الدين اكبر هو الجالس في ذاك الوقت فوق كرسي العاصمة الهندية فلما حضر
الرجل الانكليزي ارسل له في الحضور بحضرته ولما حضر هوكنس امامه قدم له المكتوب الذي معه من ملكه
فاخذه الامبراطور جهانكير وتامل فيه وفي الختم الكبير المبصوم به مع عناية الدقة وامر واحدا من الجوزويت
كان له دراية بمعرفة عدة من اللغات ان يقراه ويترجم له وهذا الجوزويتي بسبب ما كان في قلبه
من الضغاين والاحقاد على الامة الانكليزية عرض للامبراطور ان هذا المكتوب ردي التحرير والالفاظ
وفي اثناء ما كان الجوزويتي يتصفح المكتوب مع السكوت سلك هوكنس في المحادثة مع الامبراطور بالالفاظ
التركية وكان الامبراطور على دراية تامة بها ووقع بينه وبين الامبراطور محادثة انشرح صدر الامبراطور
منه وامره ان لا يلتفت لما قال له الجوزويتي في شان مكتوب الملك جمس ومن هذا الوقت استمر هوكنس
في مقابلة الامبراطور كل يوم حتى حضر له ان الانكليز معاملين بمعاملة شنيعة في سورت فصدر حالا من
طرف الوالي مقرب خان فما صدر من الامبراطور امر التخليص باعراضه ومن بعد مدة محادثات
طويلة مع القبطان الانكليزي تتعلق بالمواقع الجغرافية للبلدان والممالك وحكوماتها المختلفة وابرادها
ارسل الامبراطور اوامر قطعية الى الوالي مقرب خان بقضاء كل ما يلزم للانكليز في شان تجارتهم
وطلب من هوكنس ان يقيم في الهند في صفة قايد الخيالة وامر له باقطاع من الارض مدخوله ٣٠٠٠
ليره سنويا يأخذه لنفسه الى ان يرسل سلطان طرفه الى ملك الانكليز فرضي هوكنس بذلك مصلحة
ومنفعة لنفسه ولاهل بلاده ثم الزمه الامبراطور على الزواج في المملكة فتزوج هوكنس وحاول بما ان
هذا الزواج غير موافق لميله واغراضه فكانت مراوغته على غير طايل فتعلل بانه لا يمكنه الزواج الا بامراة
مسيحية فوجد له الامبراطور فتية مسيحية ارمنية فقطع بها علة معارضته فتزوج بها ووافقت اغراضه
وكانت اهنا ساعة عنده الايام التي قضاها معها ولو ان هذا الزواج كان معدودا انه غير شرعي

شرعي في انكلتره ثم صار طلب عدو القبطان هوكنس وهو مقرب خان والي سورت لديوان الامبراطور
بخصوص الشكاوي والانضابات المختلفة المقامة عليه في الديوان الامبراطوري من الناس المتضجرين من احكامه
وامر الامبراطور بضبط كافة املاكه وعقاراته وعزله من الوظيفة ولما وصل مقرب خان امام الامبراطور
عرض القبطان هوكنس للامبراطور انه كان جلب معه من انكلتره عدة مواد ثمينه هدية لجلالته فاخذها
هذا العامل جميعها لنفسه وما اوصل منها شيئا لجلالة الامبراطور ثم لما وصلت الاخبار الى القبطان هوكنس
ان سفينة اخرى انكليزية اسمها الصعود على شرف الوصول الى سورت التمس من الامبراطور امرا بحرية التجارة
لاهل بلاده فاستحصل على امر امبراطوري مبصوم بالختم الكبير بحروف مكتوبة بالذهب فاعطيا لعدم
منع تجارة الانكليز في سورت ثم بعد ذلك اخذت الدرجة العالية والنعمة الكبيرة والشرف العظيم الذي كان
فيه هوكنس في ديوان الامبراطور في التنقص والاضمحلال على التدريج مع الاحساس وهو ان مقرب خان
العامل المعزول من بعد ان ضبطت امواله واملاكه صدر العفو عنه واعيدت اليه املاكه وعقاراته ومكنته
بنفوذ وسلطة اكبر مما كان عليها في الاول بسبب ما كان عليه من الوثاقة والعدل في الاحكام عند الامبراطور
وكان اول الاعمال التي اجراها هذا الجاير الظالم هي ان جمع قوته ونفوذه وبذل ما في طاقته وجهده
في وقت عوده الى حكومته ووظيفته في الانتقام والبطش واخذ الثار لنفسه من هوكنس وعموم
الانكليز وكانت دسايسه واغراضه عند الامبراطور مع عناية التدبير والنباهة وساعده في الجوزويت
اهل الخبث والخبايث في الديوان وعرضوا للامبراطور ان البرتقاليين امة قوية البأس واشد زيادة
عن هولاء الانكليز واتهم رعايا عندوا على خاطرهم ويعتزلوا من المملكة في غضب وحنق لو سمح الامبراطور
لمثل هولاء التجار بامتيازات عين الامتيازات التي عند البرتقاليين وقدم البرتقاليون في هذا
الوقت للامبراطور هدية من انفس الهدايا جرم من الياقوت حجم وجماله ونوره فوق العادة فقال
جهانكير القابل للارتشاء وليس عنده ولد ولا رفيق ولا صديق اعز من الهدية يخرج عن طريق سلوكه لا
تدعوا الانكليز يغربوا من عيني مما يحكى من بعد هذه المرة وابطل الامر الذي كان امر به ونفذ وكان
على شوق الارسال فما حصل عند مقرب خان ادنى بطء ولا تراخ في تنفيذ مفعول هذا الامر
الامبراطوري وسافر الى مقر حكومته عازما بكل ما في طاقته على ان لا يكون للانكليز شغل في سورت
فتبصر هوكنس مع الحزم والعقل في امور نفسه وما عارض في هذا الامر مباشرة بل انتظر حتى سكنت
العاصفة وانقشعت زعابيبها وزال ما كان بالامبراطور من حدة الغضب وحضر امام الامبراطور
ودخل عليه بمعروف ظريف وافهم في هذا الوقت الذي سنحت له فيه الفرصة باقوال عذبة واثبت لجلالته
ان التجارة الانكليزية من اجل المنافع والفوايد واكبرها لممالك الامبراطور الا ان الهدية والاقناع
الذي ساق الامبراطور على فسخ وابطال امره الاخير كان هو الظافر فلما سمع الجوزويت الاخبار
بفضل حصلة هوكنس مع الامبراطور فزعوا وارسلوا في الحال حالا الى مقرب خان يعلموه بها واستمروا
في تقديم هدايا وابطال اوامر عدة من الزمن والامبراطور يصدر اوامر مغايرة لبعضها كلما جاءته
هدية من احد الطرفين وكان عند الجوزويت ما يقدموه من الهدايا ويقنعون به الامبراطور وكانوا
هم الغالبون الظافرون مع حليفهم مقرب خان في اخر الامر لان هوكنس ما كان عنده طريقة في المداومة
معهم على تقديم هدايا ثمينة ومع هذا فانه كان يمكن لهوكنس الملازمة على اداء طلباته عند مقابلته
مع الامبراطور لولا ان صار الوزير الاول المدعو عبد الغاني حسن الد الاعداء اليه في الديوان وكان
من جملة عمال هذا الوزير انه له الامر في ترتيب وتوضيب المحل المعد لجلوس امراء الدولة وكبارها في
الديوان وكان الذين من هولاء الامراء والكبار في داخل الجب الحمراء هم المرعيون الى طرو المقبولون عند
الامبراطور فكان هوكنس من الذين يدخلون في داخل الجب الحمراء من قبل ان تقوم الشوكة الا مقرب خان
في الديوان الامبراطوري فاشتغل هذا الوزير اشغاله مع غاية الاحتراز حتى اخرج القبطان الانكليزي
من داخل الجب الحمراء وامر بعدم دخوله فيها ومن ثم اتفق عليه باب العرض الى الامبراطور في شيء بالنهار
واجتهد في تعجيز المعزول الذي كان جهانكير ربته الى هوكنس بطريقة مكر وخداع فما رضي قبول تعيين
الارض التي مدخولها ٣٠٠٠ ليره سنويا بل مقصده له في داخل الاراضي المرتبكة بالعناد قلق والثوران
حتى ما كان يمكن جمع شيء منها الا بمصاريف باهظة وجلبت قيمتها وايرادها قليلا جدا واستوحش هذه الحالة
الرديئة مدة سنتان ونصف ولما رأى هوكنس ان مقامه في اكره ما فيه فايدة للشركة ولا المملكة
ترك اكره في ٢ نوفمبر سنة ١٦١١ ليس فقط من دون بلوغ غرض بل وبقبايح لذاعة شديدة
فعرض الوزير خبر توجهه الى الامبراطور جهانكير وقال انه لا يوافق لجلالته وسمو المقبول الاكبر ارسال
ادنى مخابرة او مواصلة الى ملك دني حقير مثل ملك انكلتره وعاد هوكنس الى بلاده مفقود الشوكة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)